122 - أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون .

هذا مثل ضربه ا تعالى للمؤمن الذي كان ميتا أي في الضلالة هالكا حائرا فأحياه ا أي أحيا قلبه بالإيمان وهداه ووفقه لاتباع رسله { وجعلنا له نورا يمشي به في الناس } أي يهتدي كيف يسلك وكيف يتصرف به والنور هو القرآن كما روي عن ابن عباس وقال السدي : الإسلام والكل صحيح { كمن مثله في الظلمات } أي الجهالات والأهواء والضلالات المتفرقة { ليس بخارج منها } أي لا يهتدي إلى منفذ ولا مخلص مما هو فيه .

وفي الحديث عن رسول ا صلى ا عليه وسلّم أنه قال : " إن ا خلق خلقة في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل " (رواه أحمد في المسند) كما قال تعالى : { ا ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون } وقال تعالى : { أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أم يمشي سويا على صراط مستقيم } ؟ وقال تعالى : { مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون } وقال تعالى : { وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الأحياء ولا الأموات إن ا يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور ... إن أنت إلا نذير } والآيات في هذه كثيرة ووجه المناسبة في ضرب المثلين ههنا بالنور والظلمات ما تقدم في أول السورة { وجعل الظلمات والنور } وزعم بعضهم : أن المراد بهذا المثل رجلان معينان فقيل عمر بن الخطاب هو الذي كان ميتا فأحياه ا وجعل له نورا يمشي به في الناس وقيل : عمار بن ياسر وأما الذي في الظلمات ليس بخارج منها أبو جهل (عمرو بن هشام) لعنه ا .

والصحيح أن الآية عامة يدخل فيها كل مؤمن وكافر وقوله تعالى : { كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون } أي حسنا لهم ما كانوا فيه من الجهالة والضلالة قدرا من ا وحكمة بالغة لا إله إلا هو وحده لا شريك له